وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف– المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: 064090055

المسالك الصحراوية في المغرب الأوسط

الخصائص والمميزات

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

إعداد الطالب:

- فاتح خيدت

أمام لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1			جامعة المسيلة	رئيسا
2	محمد حصباية	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3			جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022/2021

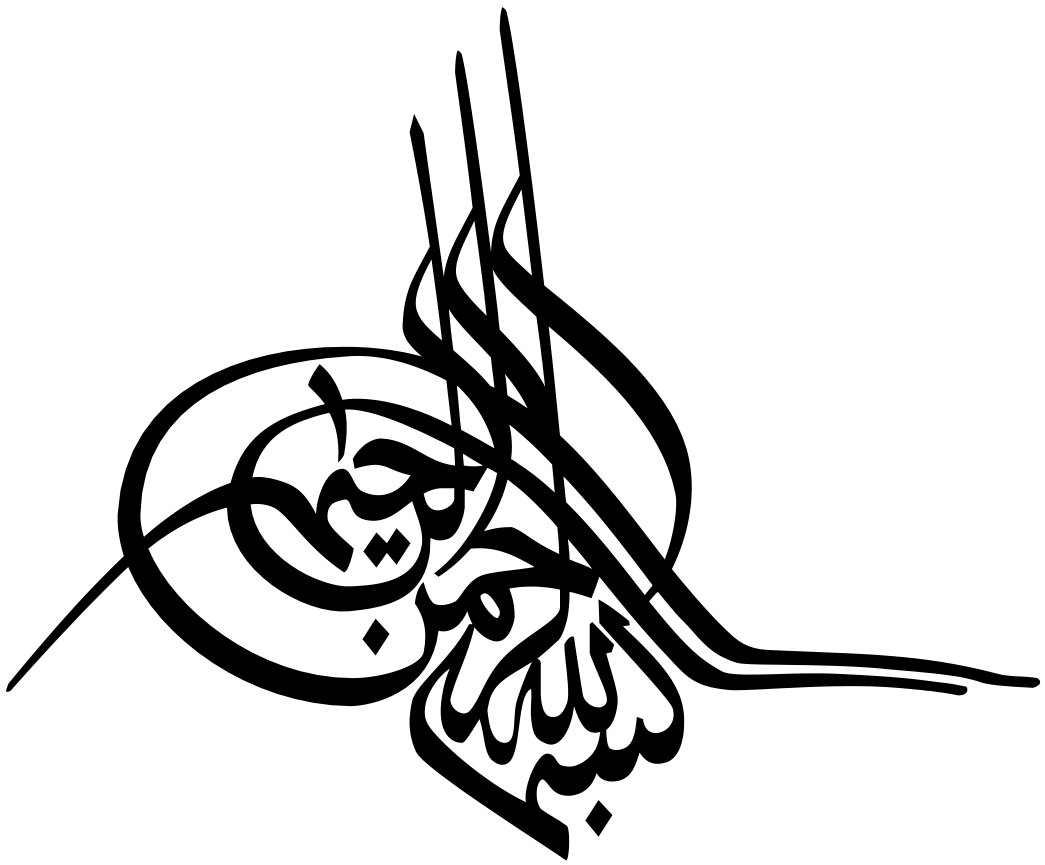
بسم الله الرحمن الرحيم

تشكرات

بقلب يغمره الشعور بالتقدير والوفاء أتقدم بشكري الخالص والعميق

إلى المشرف الذي أمدنا من وقته وجهده ونصائحه القيمة

الدكتور: محمد حصباية

وكذلك إلى كل أساتذة التاريخ بجامعة المسيلة الذين أمدوني بالعون والتشجيع

كما لا نفوت فرصة الشكر لكل من ساهم من قريب أو بعيد

في المساعدة لإنجاز هذه المذكرة

إهداء

أولا وقبل أي كان أهدي عملي المتواضع إلى الوالدين

حفظهما الله ونسأل الله أن يطيل في عمرهما

لهم كل الحب على كل خطوة خطوها معنا في مشوارنا الدراسي

كما أهدي هذا العمل إلى كل العائلة والأصدقاء

مقدمـــــــــة

عرفت بلاد المغرب الأوسط شبكة من الطرقات والمسالك، والتي تعتبر شرايين تربط بين مختلف انحاءها كما تربطها بالعالم الخارجي ،وقد ساهمت في ازدهار وتطور المغرب الأوسط في مختلف المجالات الحضارية حيث تعد اهم ركائز النقل والمواصلات وهمزة الوصل بين المدن والقرى والمراكز والمحطات التجارية، تعددت الطرق والمسالك في المغرب الأوسط، حيث سارت بين حواضره ومراسيه، ولم تكن هذه المسالك وليدة العدم وإنما تحكمت في ظهورها الكثير من العوامل كالموقع الاستراتيجي لبلاد المغرب، وغناه بالخيرات والمراكز التجارية، ووجود الكيانات السياسية التي سهرت على حماية وأمن الطرقات، إضافة إلى الأسواق وبخس الأثمان، وتنوع المنتوجات مما جعل القوافل التجارية تقبل صوبه من كل الأمصار.

فالازدهار الحضاري الذي شهدته مدن المغرب الأوسط لم يكن بمعزل عن حاجته لهاته المسالك التي مكنته من ولوج الحركة التجارية، وبذلك الازدهار الاقتصادي ومن بين هذه الطرق التي ساهمت في نشاط الحركة التجارية بالمغرب الأوسط المسالك الصحراوية وما تحتويه من اهمية بالغة في الحركة التجارية والنشاط الاقتصادي والاجتماعي والحضاري بالمغرب الأوسط.

وانطلاقا من ذلك جعلنا نطرح مجموعة من التساؤلات:

– ماهي خصائص ومميزات المسالك والطرق الصحراوية بالمغرب الأوسط والتي تميزت بها هذه الطرق، وماهي أهم المسالك والطرق الصحراوية التي برزت في صحراء المغرب الأوسط وماهي حدودها؟

–كيف كانت وسائل النقل التي استعملت في الطرق الصحراوية البرية في المغرب الاوسط وما هو دورها؟

– ما مدى مساهمة الطرق والمسالك الصحراوية في المغرب الاوسط في نشأة المدن والحواضر وتطورها ونموها؟

– مادور المسالك والمقاطع الصحراوية في تطور الحياة الاقتصادية وانتعاش الحركة التجارية والصناعة والزراعة في المغرب الأوسط؟

تناولت في موضوع بحثي خطة تمثلت في:

مدخل تمهيدي تضمن مفهوم المغرب الأوسط عموما وموقعه الجغرافي وضبط مجاله، إضافة الى التعريف بمفهوم المسالك الصحراوية.

أما في الفصل الأول تحدثت على مميزات المسالك والطرق من ناحية الموقع، الأمن، الاستقرار وغيره، مع تحديد هذه المسالك وارتباطاتها مع بعض المدن، إضافة إلى الوسائل التي كانت تستخدم في هذه الطرق كالعربات، الجمال، وغيرها والتي ساهمت في نقل الناس والتجار والبضائع وتنشيط القوافل التجارية.

تطرقت في الفصل الثاني دور المسالك والطرق الصحراوية في نشأة المدن والحواضر كمدينة ورجلان وبسكرة والنشاط الاقتصادي لهذه المدن، إضافة إلى أهمية ودور المسالك في الحياة الاقتصادية وتطورها في المغرب الأوسط من حرف ومهن، صناعة، مبادلات تجارية، منتوجات زراعية.

وختمت البحث بنتائج وإجابة للتساؤلات المطروحة وارفقت البحث بملاحق تخص الموضوع المطروح.

اعتمدت في البحث على المنهج التاريخي الوصفي في سرد المعلومات الخاصة بالخصائص والمميزات للطرق والمسالك الصحراوية في المغرب الأوسط.

لابد من وجود صعوبات تواجه أي باحث في عمل ومن بين الصعوبات، الارتباطات الخاصة والظروف الخاصة، بالإضافة إلى وباء كورونا وظروفها، مع الاعتماد على مصادر الرحالة الجغرافيين في عملي والاستعانة بالمقالات والمجلات واستغلال ما أمكن من معلومات تتحدث على الموضوع.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها:

أ-كتب التاريخ العام:

- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، لأبي عبد الله البكري(487هـ/1094م)، يعد كتاب البكري من المصادر الجغرافية الهامة التي افادتنا في التعريف بالمواقع الجغرافية من مدن واقاليم كما افادنا بوصف الطرق التجارية والاسواق وحركة التجارة.

ب- كتب الرحالة الجغرافيين:

-رحلة ابن بطوطة، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، لمحمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، (176هـ173م)، وهي رحلة حافلة بالمشاهدات والأحداث التاريخية وتضمنت وصف الحياة الثقافية السياسية الاقتصادية والاجتماعية للأقطار التي زارها ابن بطوطة.

-وصف إفريقيا، للحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الافريقي، (957هـ/1552م)، والذي سجل فيه وصف المدن والأقاليم التي مر بها خاصة بالمغرب ومصر ووصف الطرق الصحراوية.

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، وصف المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، لأبي عبد الله الشريف الادريسي(548هـ/1154م)، يعد هذا الكتاب من الكتب المميزة ويعتبر من أهم المصادر الجغرافية فيه معلومات مساعدة لدراسة الطرق والمسالك التجارية والنشاط التجاري في بلاد المغرب والأندلس.

واستعنت بمراجع ومجلات في موضوع البحث لإثرائه وتدعيمه بمعلومات تخص الموضوع المطروح ومن بين أهم هذه المراجع:

ب- المراجع:

1-جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجريين حيث تحدث على الحالة الاجتماعية في المغرب الأوسط والحياة الاقتصادية في المغرب الأوسط من تجارة صناعة وزراعة وغيرها.

2- بهلولي سليمان: الدولة السليمانية والامارات العلوية في المغرب الأوسط، تحدث هذا المرجع على الخدمات التجارية في المغرب الأوسط لمراكز التجارية، وسائل النقل والمسالك البرية وغيرها.

ج- الرسائل الجامعية:

المسالك والدروب وأثرها في تفعيل الحركة التجارية والثقافية في المغرب الإسلامي، رسالة ماجستير في التاريخ، خيرة بلعربي، تناولت فيه كل ما يخص المسالك في المغرب وكذلك الحركة التجارية والجانب الاقتصادي في المغرب الاسلامي، ودور هذه المسالك في نشاط وانتعاش الحركة التجارية في المغرب الإسلامي.

د-المقالات:

عبد الرحمن بلاغ: الحرف والمهن المرافقة لمسالك القوافل في المغرب الأوسط، مركز المسالك الصحراوية أنموذجا، جامعة بشار، تناول هذا المقال عن دور المسالك والمقاطع الصحراوية في تطور المراكز الصحراوية، والمهن والصنائع والأسواق والمبادلات التجارية والقوافل وغيرها.

كما لا يفوتني بتقديم جزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ الدكتور محمد حصباية على تقديم المساعدة في الموضوع وذلك بنصائحه وتوجيهاته القيمة واشرافه على موضوع بحثي.

مدخل تمهيدي

أ- مفهوم المغرب الأوسط

ب-ضبط مجال المغرب الأوسط

ج-تعريف مصطلحات المغرب الأوسط، المسالك الصحراوية

من أبرز الأسباب التي جعلت المغرب اهم اقطاب الحضارة الإنسانية في القديم والحديث موقعها الجغرافي وخاصة خلال الفترة الوسيطية ويتجلى ذلك من خلال التواصل مع جميع الحواظر الامر الذي اكسبها مكانة وقيمة حضارية وقد عرف المغرب مجموعة من الباحثين من بينهم:

أ- مفهوم المغرب:

- **بلاد المغرب لغة:**

عرفها ابن منظور:(...الغرب خلاف الشرق وهو المغرب قوله تعالى(رب المشرقين ورب المغربين) أحد المغربين أقصى ما تنتهي إليه الشمس في الصيف والآخر أقصى ما تنتهي إليه الشتاء ...)[1]

والفيروز ابادي عرف المغرب: (الغرب: وهو الذهاب والتنحي وأول الشيء وحده)[2] ومن هنا يمكن القول أن بلاد المغرب من الغرب عكس المشرق من جهة الشرق

- **بلاد المغرب اصطلاحا:**

تتمثل حدودها من ضفة النيل بالإسكندرية التي تلي بلاد المغرب إلى آخر بلاد المغرب وحده مدينة سلا [3]وهناك من الجغرافيين يرى أن بلاد المغرب نصفان ممتدان على بحر

---

[1] جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، تح: علي عبد الله الكبير، وآخرون دار المعارف القاهرة، (د، ت)، ص3224.

[2] مجد الدين محمد الفيروز ابادي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005، ص112.

[3] ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس، تح: كولان، ليفي بروفسنال، ج1، دار الثقافة بيروت، ط3، 1983، ص 5.

الروم أي شرقي وآخر غربي يتمثل في جهة الشرق من مدن برقة وافريقية وتاهرت وطنجة حتى السوس أما من جهة الغرب يتمثل في بلاد الأندلس ومن الجنوب أوربا.[1]

كثرت الآراء حول المجال الجغرافي لبلاد المغرب لدى الجغرافيين والمؤرخين وحتى الرحالة منهم من يرى ان بلاد المغرب تشمل الشمال الافريقي وحده فقط ومنهم من يرى انها تشمل الاندلس وجميع الجزر الموجودة في الحوض الغربي للمتوسط مثل كورسيكا صقلية ميورقة سردينيا وغيرها وهناك من يضيف مصر أيضا

ب- ضبط مجال المغرب الأوسط:

تشمل بلاد المغرب الأوسط، اختلف المؤرخون والرحالة في ضبط حدودها، خاصة الشرقية منها فكان نهر ملوية يمثل الحد الطبيعي الذي يفصلها عن بلاد المغرب الأقصى في حين يشير ابن خلدون إلى حدودها الشرقية، فيذكر أنها تبدأ من بونة اتجاه الجنوب إلى الأوراس فتبسة، ويذكر تارة أن المغرب الأوسط يجاوره من جهة المشرق بلاد صنهاجة من الجزائر ومتيجة والمدية وما يليها إلى بجاية وهو يعني نهر الشلف هو الحد الأدنى الشرقي لبلاد المغرب الأوسط مثلما ذهب اليه بعض المؤرخون، ويرى آخرون أن الخط الشرقي عبارة عن خط وهمي يبدأ من بجاية باتجاه الجنوب.

الجغرافي الادريسي حدد إقليم المغرب الأوسط، في نهاية 6هـ/12م في قوله (ومدينة بجاية في وقتنا، مدينة المغرب الأوسط، وعين بلاد بني حماد، ومدينة تلمسان[2] قفل المغرب الأوسط)، وافقه الرأي الجغرافي ابن سعيد المغربي لاعتباره مدينة بجاية قاعدة المغرب الأوسط.

---

[1] أبي اسحاق ابراهيم بن محمد الأصطخري: المسالك والممالك، تح: مخائيل ديغويه، مطبع بريل، ليدن-هولندا، 1927، ص 36.

[2] الشريف الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج 1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، ص102-116.

وبالنسبة للحدود الشرقية في غالب الأحيان، امتدت إلى ما وراء بونة. وأشار الى ذلك المراكشي بقوله (ومدينة[1] بونة هي أول حد بلاد افريقية).

المغرب الأوسط يمتد من بلاد العناب شرقا، إلى ما وراء تلمسان غربا، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى صحراء توات ورجلان جنوبا.

قام ابن خلدون بتحديد الحدود التي فصلت بين المغرب الأوسط والمغرب الاقصى والحدود الغربية لأفريقيا حيث ذكر(وأما نهر ملوية آخر مغرب الأقصى فهو نهر عظيم منبعه فوهة في جبال القبلة تازى، ويصب في بحر الروم عند غساسة، وأما المغرب الأوسط فهو في الأغلب زناتة، وقاعدته تلمسان ويجاوره من المشرق بلاد صنهاجة من الجزائر والمتيجة ومرية وما يليها من بجاية، وأما بلاد بجاية وقسنطينة فهي دار زواوة وكتامة، ومحسية وهوارة وهي اليوم ديار العرب، وأما إفريقية كلها طرابلس فبسائط فتح)[2]، ابن سعيد المغربي: ابن سعيد المغربي قسم المغرب الأوسطالي أجزاء، حيث يذكر أن تلمسان تقع في الجزء الأول مع مراكش، أما المغرب الأوسط حيث يعتبران بجاية، هي القاعدة الأساسية له، ومن مدن المغرب الأوسط نذكر، مستغانم، تنس، جزائر بني مزغنة وغيرها.[3]

أما الحسن الوزان: فقد قسم المغرب إلى ممالك وهي: مملكة مراكش، مملكة تلمسان، مملكة فاس... وغيرها، وتم وضع هذا التقسيم على سياق سياسي، حيث تعتبر مملكة تلمسان مملكة مستقلة، أما مملكة بجاية فكانت محل نزاع بين الحفصيين والزيانيين[4] ابن حوقل: حيث يعتبر من المصادر المهمة التي تدرس المجال الجغرافي للمغرب الاوسط

---

[1] عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، وسعيد العربي العلمي، القاهرة، ط1، 1949، ص144.

[2] ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2000، ج6، ص134،133.

[3] ابن سعيد المغربي: الجغرافيا، تح: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1981، ص140-142.

[4] الوزان الحسن: وصف افريقيا، تج: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1983، ص28-31.

،حيث قسم المغرب على قسمين ،حيث ان القسم الشرقي يمتد من برقة، إلى افريقية إلى البحر المحيط.

أما بالنسبة للقسم الغربي فقال عنه (بلاد مسكونة ومدن متصلة الرتاسيق والمزارع والضياع والمياه والولاة والسلاطين والملوك والحكام والفقهاء وكل ذلك في جملة صاحب المغرب وحوزته وقبضته اوفي خليفته...).[1]

البكري: قسم المغرب الاوسط الى قسمين، إفريقيا وبلاد المغرب وتحدث عن المغرب الأوسط وذكر تلمسان حيث يقول: (...وهذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ولها اسواق ومساجد وجامع واشجار وأن عليها طواحين... ومملكة الزناتة).[2]

ج- تعريف المغرب الاوسط:

عرف المؤرخون والجغرافيون المغرب الإسلامي عامة، بالإقليم الواقع غرب البلاد المصرية وتشمل شمال إفريقيا، وتتضمن حاليا كل من ليبيا وتونس والجزائر والمغرب الأقصى، وقسمه الجغرافيون العرب إلى ثلاثة أقاليم: هي المغرب الأدنى أو إفريقية (تونس) وهو الإقليم الأقرب من مصر، والمغرب الأوسط هو (الجزائر) وهو الإقليم الذي يتوسط المغرب الأدنى والمغرب الأقصى وهو الأبعد عن الديار المصرية، وعموما فالتسمية يقصد بها الإقليم الواقع غرب الخلافة الإسلامية باتجاه غروب الشمس، عكس البلاد الواقعة في اتجاه شروق الشمس وهي المشرق.

حدد الجغرافي الادريسي إقليم المغرب الأوسط المغرب الأوسط هو الجزائر وهو إقليم يقع في وسط المغرب الأدنى، كما أشار ابن خلدون الى المغرب الأوسط أنه بلد زناتة التي

[1] أبي القاسم النصبي، ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، 1991، ص64.

[2] أبو عبيد الله بن عبد العزيز الأندلسي، البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتب الإسلامي، القاهرة، ص77.

تقع بين الزاب شرقا ونهر ملوية غربا. وهو الوادي المعروف قديما بملوشة. كما اعتبر المنطقة الممتدة من الجزائر إلى بجاية ودواخلها بلاد صنهاجة الشمال، وعاصمتها أشير[1] بولاية المدية حاليا.

أما فقيه بجاية أبو العباس الغبريني يؤكد أن مصطلح المغرب الأوسط، لا يزال متداولا في العهد الحفصي لبجاية، ففي ترجمته لأبي الحق ابن الربيع الأنصاري البجائي الأندلسي يقول: (لم يكن في وقته بمغربنا الاوسط مثله).[2]

ويعتبر خير دليل على استمرارية الشهود الحضاري للمغرب الأوسط ككيان بشري جغرافي.

د- تعريف المسالك الصحراوية:

هي الطرق العابرة لصحراء المغرب الأوسط، عرفت انتعاشا بداية من القرن 2هـ، بفضل حركية بعض التجمعات العمرانية والتعامل مع الجوار بصفة دائمة، وكانت هذه الطرق فضاء للعبور والتموين للقوافل التجارية والحج، وتمثل دورها في صحراء المغرب الأوسط في بناء النشاط والتكامل الاقتصادي والترابط الاجتماعي.

[1] عبد العزيز فيلالي: بحوث في تاريخ المغرب الاوسط في العصر الوسيط، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2014، ص11.

[2] أبو العباس أحمد بن احمد البجائي، الغبريني: الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971، ص88.

الفصل الأول:

أولا: خصائص ومميزات الموقع الجغرافي للطرق الصحراوية في المغرب الاوسط

ثانيا: تحديد المسالك والطرق الصحراوية في المغرب الأوسط

ثالثا: وسائل النقل في الطرق الصحراوية للمغرب الأوسط

أولا: خصائص ومميزات الموقع الجغرافي للطرق الصحراوية في المغرب الأوسط

تميزت الطرق والمسالك الصحراوية في المغرب الأوسط بعدة خصائص ومميزات متعددة جعلت المغرب الأوسط مركزا تجاريا هاما ومن بين هذه الخصائص نذكر:

أ- **الموقع الجغرافي الاستراتيجي للمغرب الأوسط:** تعتبر حلقة وصل بين أرجاء المغرب الإسلامي، تربط ولاية إفريقية بالمغرب الأقصى وتربط بلاد السودان بالأطراف الأخرى وبالتالي جعلها جسرا وممرا مهما.

ب- **المواصلات وسهولتها:** الطرق في المغرب الأوسط كانت تمتد في السهول العليا والسهول الساحلية. من الشرق إلى الغرب ولا يعترضها أي عوامل طبيعية فلا[1] يوجد جبال تعترض طريق شرق غرب، مثل جبال كتامة والونشريس التي أصبحت جانبا ونفس الأمر يتعلق بمسالك وطرق شمال جنوب.

ت- **توفر الأمن والاستقرار:** ويعتبران من أهم الأسباب المساعدة على الانتعاش والتطور الاقتصادي، حيث توقفت الحروب في منتصف القرن 2 هـ في بلاد المغرب الإسلامي وساد الهدوء، وانتشرا الازدهار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وساد السلم طيلة القرن 3هـ حتى القرن الرابع هـ، حتى وجرت بعض الصراعات الا انها لم تكن عنيفة والدليل على دلك تنقل ابن حوقل شرقا وغربا كان تاجرا وكدلك الرحالة شرقا وغربا وهذا ما بينته كتب التراجم، ويذكر القاضي النعمان في عهد أبي عبيد الله الشيعي (أن التجار يسافرون بالأموال الصامت والنعم الظاهرة يمر بها الواحد والاثنان في الجبال والشعاري والفلوات والبراري فيبيت حيث أمسى ويسير حيث أحب وأشتهى كأنما هو في سوقه يبيت أمنا ويصبح سالما).[2]

---

[1] جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون-الجزائر، ص194.

[2] القاضي نعمان أبو حنيفة بن نعمان محمد التميمي: افتتاح الدعوة، تح: وداد القاضي، مطبعة دار الكتب، ص125.

وقول عبيد الله الشيعي (يسلك السفر والسيارة بلا خفير ولا سفير من لدن أرض مصر إلى أقصى حجر بالمغرب).[1]

المقديسي أيضا قال على المغرب أنه (إقليم بهي كبير سري كثير المدن والقرى، عجيب والرخاء به ثغور جبلية[2]..... وحصون كثيرة ورياض ونزهة).[3]

د – التطور الفلاحي والصناعي: تبين فيما سبق أن بلاد المغرب الأوسط كانت بلادا فلاحية اشتهرت بمختلف المزروعات والإنتاج الحيواني، وقد كانت هذه المواد تشكل سلعا للتصدير، إلى جانب صناعاتهم المختلفة ودرت عليهم أرباحا، فظهرت طبقة ثرية إلا أنه ثراء محدود، لولا استعمالهم سلع أخرى في تجارتهم مع بلاد السودان مثل مادة الملح من مناجم تاغزا وبسكرة، وهي المادة التي تناظر وتستبدل بالذهب.

ثانيا: تحديد المسالك والطرق الصحراوية في المغرب الأوسط

عرف المغرب الأوسط عدة مسالك وطرق صحراوية كانت تمثل دورا أساسيا في نشاط الحركة التجارية في الداخل والخارج، ومن بين هذه المسالك نذكر:

ت– طريق تلمسان توات ويمتد عبر الهضاب الاستبسية وينقسم إلى عدة فروع:

الفرع الأول: يشق نعامة وتيوت ومغرار وغوبرت وأولاد سيدي عيسى

الفرع الثاني: يتجه إلى سبدو ويعبر بومسمفون إلى تيميمون

الفرع الثالث: يمر عبر أولاد سيدي الشيخ إلى تيميمون ويخرج منه فروع عديدة[4]

---

[1] نفس المصدر السابق، ص235.

[2] المقديسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار الكتب العالمية لبنان، 2002، ص173.

[3] نفس المصدر السابق، ص 173.

[4] لطيفة بن عميرة: الرحلة التجارية بين تلمسان وممالك بلاد السودان الغربي، حولية المؤرخ، ع5، دار الكرامة للطباعة والنشر، جوان2005، ص84–85.

_ ومن المسيلة إلى وارقلان وهي ورقلة اثنتا عشر مرحلة كبار وهي مدينة فيها قبائل مياسير وتجار أغنياء.

_ بالإضافة إلى الطريق من تلمسان إلى توات إلى تنبكت وأكدز أو تاغزا.[1]

_ من تكرت أو تقرت وورجلان إلى جاو ويتصل هذا الطريق بموانئ المغرب الأوسط وينطلق من الموانئ الساحلية الموجودة للمغرب الأوسط، كموانئ جزائر بني مزغنة وبجاية وسكيكدة وغيرها، ليصل إلى توقرت وورجلان ومنها الى جاو،[2] وهناك طريق آخر وهو طريق ورجلان أكدز،[3] هناك طرق تربط شمال المغرب الأوسط بجنوب الصحراء وتتمثل في: طريق من توزر وغدامس إلى صحراء الإهجار ثم فقاو، حسب الجغرافيين هذا الطريق قليل الفائدة فلم تكن فيه محطات تجارية تمكن القوافل من التبادل التجاري.

– الطريق من غدامس إلى أودغشت وغانة وغيارو وكومبي صالح وتادمكت عبر ورجلان وتوات.

– طرق توات السودان الغربي: تمثل توات حلقة وصل بين الشمال الإفريقي وبلاد السودان الغربي، ومحطة للقوافل التجارية الآتية من الشمال،[4] وذكر ابن خلدون طرقا أخرى تنطلق إما من توات أو تمنطيط أو تاسابيت، وتيكورارين،[5] إلى بلاد السودان الغربي،[6] ويعد

---

[1] الوزان الحسن: وصف إفريقيا، تج: محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للترجمة والنشر، 1983، ص133.

[2] زبادية عبد القادر: الحضارة العربية والتأثير الاوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط:1989، ص29.

[3] الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص136.

[4] عطلي محمد: الدور الحضاري للطرق التجارية بين الشمال الافريقي والسودان الغربي، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة ع6، أكتوبر 2017، المركز الجامعي أفلو، الأغواط، ص249.

[5] الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 134.

[6] ابن خلدون عبد الرحمن: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج:6، ق:1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط:1968، ص123.

طريق توات إلى تاكزة وتاوديني أهم شريان للحياة الاقتصادية بل حتى أهم طريق تسلكه قوافل الحجيج إلى مكة المكرمة، ويواصل مسيرته إلى أن يصل إلى السوق وجاو مرورا بولان، وطريق آخر يخرج راسا من تمنطيط أين يلتقي مع الطريق السابق طريق ولان.[1]

ثالثا: وسائل النقل في الطرق الصحراوية للمغرب الأوسط

تتمثل هذه الوسائل للنقل في الطرق الصحراوية للمغرب الاوسط في الوسائل البرية والبحرية وما يهمنا الوسائل البرية.

من الوسائل التي كان يتم استعمالها في المغرب الأوسط في الطرق الصحراوية:

الوسائل البرية:

يعتبر الحيوان الوسيلة الأساسية في هذا الميدان وخاصة الجمل والحصان[2]

– كان الجمل كثير الاستعمال لخصائصه المتعددة، أشار الحموي إلى أن التجار كانوا (يحملون الجمال الوافرة القوية)

– ذكر الادريسي من جهته أنه كان للتاجر (المئة جمل والسبعون والثمانون جملا كلها موقرة).[3]

– أما بالنسبة للحصان لديه أهمية مثله مثل الجمل في عبور المسافات الطويلة والكبيرة رغم أنه يمتاز عن الجمل بالسرعة إلا أنه لا يستطيع تحمل مشاق الصحراء، ومع هذا فقد استعمل على طريق بلاد السودان.

[1] اعطلي محمد: المرجع السابق ص249.

[2] جودت عبد الكريم: نفس المرجع السابق، ص.214

[3] جودت الكريم: نفس المرجع، ص214.

–استعملت في ذلك الوقت العديد من الحيوانات المختلفة في جر العربات، وقد وصف ابن بطوطة هذه العربات بأن للواحدة منها أربع بكرات ويجرها فَرَسَانِ وأكثر وربما البقر والجمال، والذي يخدم العربة يركب أحد الأفراس التي تجرها، وعليها سرج وفي يده سوط للضرب، وعود كبير للتوجيه وعلى العربة شبه قضبان الخشب مربوط بعضها إلى بعض، وتكسى باللبد أو الجوخ، ولها طيقان مشبكة، ويرى من بداخلها الناس ولا يرونه، ربما يقصد الهودج، وأما العربة التي تحمل الأثقال والأطعمة فهي شبه بيت ولها قفل.[1]

– وبالنسبة إلى الإبل أو الجمال هي وسيلة الصحراء الأساسية، وتخرج قوافل التجار في فصول معينة، ويوفر لها جملة من الشروط، (وكانت القافلة، تضم عشرين جملا إلى ثلاثين وربما ارتفع العدد إلى خمسين، كان مسيرها بعد صلاة العصر وأثناء الليل وترتاح اكثر في النهار ويقيم في الأماكن الخصبة عدة أيام) إلا أن العبدري ضاعف العدد بعشرين مرة[2] (فلما وقفنا على باب تلمسان صادفنا العادة الكريمة من لطف المولى سبحانه فالتقينا قافلة تخرج وهي كبيرة تزيد عن الألف، وقال لنا قائل على الباب أن لهم في محالة الخروج نحو من ثلاثة أشهر) يبدو أن هدا العدد مبالغ فيه لأن أي مسلك يتحمل هذا العدد الضخم وإمكانيات الاستقبال محدودة، وعدد التجار والحراسة وغيرها.

وكان هناك تنافس بين سكان المغرب من يكسب أكثر (وتكون الإبل ثروة الأعراب وأرزاقهم وعندما يراد ذكر ثروة أمير أو شريف من الأعراب يقال فلان له ثروة مقدار كذا من آلاف الإبل، ولا يقال له مقدار كذا من آلاف الدنانير أو الممتلكات، وهذا مع الغنم في

[1] ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت للطباعة والنشر، بيروت 1960، ص323–324.

[2] بهلولي سليمان: الدولة السليمانية والامارات العلوية في المغرب الأوسط، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية، ط1، 2011، ص190.

الهضاب العليا الجزائرية إلى اليوم، فلان له كم من عصى قطيع فالباهية تكون بعدد العصي.

البغال وهو الجاحش المتولد بين الفرس والحمار فإذا كان حمارا يكون شديد الشبه بالخيل ولا يتغير اسمه وإذا كان الذكر حصانا يكون شديد الشبهة بالحمار ويسمى حينئذ وشفونا،[1] كما أن للمغاربة بغالا فريدة من نوعها وكثيرا ما تنقل عليها العلماء والتجار والحجاج وغيرهم، وكانت تستخدم للمسافات المتوسطة وفلاحة الأرض.

-أما الخيل والحمير، فكانت تستخدم للمسافات القصيرة، لأنها لا تسطيع السير لمسافات لأيام ولياليي مثل الجمال، وإذا كان للبربر من الحمير ما يتفوق على جنس البغال لتحمل المصاعب وهذا ما قلناه عن أحمرة تيهرت وأن هناك دليل للبربر آخر، صاحب الحمار أبي زيد مخلد بن كيداد.[2]

[1] بهلولي سليمان: الدولة السليمانية والامارات العلوية في المغرب الاوسط، ص191.

[2] بهلولي سليمان: المرجع نفسه، ص 191.

الفصل الثاني

أولا: المسالك والطرق الصحراوية ودورها في نشأة مدن المغرب الأوسط

نماذج، بسكرة.. ورجلان

ثانيا: المسالك والطرق الصحراوية ودورها في تطور الحياة الاقتصادية

في المغرب الأوسط.

أولا: المسالك والطرق الصحراوية ودورها في نشأة المدن في المغرب الاوسط.

أ- مدينة بسكرة أنموذجا:

تميزت المدن الصحراوية في المغرب الأوسط بموقع استراتيجي هام وامتداد تاريخي مهم لازالت آثاره باقية إلى اليوم، مما جعلها همزة وصل ومركز استقطاب اجتماعي وسياسي وديني واقتصادي أفرزت مجالا واسعا للتعايش والانتاج الحضاري على مر العصور، كما شكلت هذه المدن مسلكا تجاريا ومعبرا للقوافل خلال العصر الوسيط، ومن بين المدن التي كانت المركز الرئيس بالمغرب الأوسط مدينة بسكرة، اذ لعبت دورا مهما في النشاط الاقتصادي والتعليمي.[1]

فكان للمسالك الصحراوية دورا مهما في نشأة المدن بالمغرب الأوسط وتمثل دلك في دور القوافل العابرة عبر مدينة بسكرة والمبادلات التجارية وغيرها.

ومما ساعد في تطور بسكرة ونموها وازدهارها هو مرور العديد من الطرق التجارية بجوارها خاصة في القرنين الخامس والسادس للهجرة حيث واصلت بسكرة نموها وتطورها

تتميز بسكرة بموقع استراتيجي هام، حيث تعتبر بوابة الصحراء ومعبرا تجاريا هاما للقوافل، فضلا عن ماضيها الضارب بجذوره في أعماق التاريخ.

وقوع بسكرة في الطريق التجاري الرابط بين القيروان وقلعة بني حماد،[2] وفي الطريق الرابط بين المسيلة[3] وافريقية، وفي الطريق الداخلي الممتد من بلاد الجريد إلى تلمسان،[4]

---

[1] خلوط أسماء، شرف عبد الحق: المدن الصحراوية في كتابة الجغرافيين، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج3، ع1، 2020، ص213.

[2] أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري: المغرب في ذكر بلاد المغرب وافريقيا، تح: ولد السالم، بيروت دار الكتب العلمية، ط1، 2013، ص134-135.

[3] أبي القاسم ابن حوقل النصيبي: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص87.

[4] البكري: المصدر السابق ص164، ابن حوقل: المصدر السابق ص88، الادريسي: المصدر السابق، ص250.

وصولا إلى مراكش،[1] جعلها إحدى المحطات التجارية الهامة للقوافل مما أدى إلى ازدهار النشاط الاقتصادي بها، فبسكرة تجمع بين الريف والمدينة، وقد أدى هذا التباين إلى ازدياد التجارة حيويةً، فالمتجمع الريفي قد اختص بالإنتاج الغذائي، بينما اختص مجتمع المدينة بالإنتاج الحرفي، مما خلق تكاملا تجاريا إن صح القول بين سكان المدينة والريف.[2]

مدينة بسكرة عرفت ازدهارًا اقتصاديا ونهضة عمرانية وثقافية خاصة مع بداية القرن الخامس للهجرة وهّا ما نستشفه من خلال المصادر حيث وصفها البكري بالمدينة الكبيرة، والادريسي بالحصن المنيع وشهدت بسكرة تطورا في الجانب العلمي والثقافي والاجتماعي حيث يذكر البكري أن (ببسكرة علم كثير وأهلها على مذهب أهل المدينة) أما الشريف الادريسي وهو من جغرافي القرن السادس هجري تحدث عن بسكرة باختصار فيصفها بالحصن المنيع، وأنه في كدية تراب عال وبه سوق وعمارة، وبه أيضا من التمر كل طريفة وغريبة،[3] في حين نجد صاحب كتاب الاستبصار وهو أيضا من جغرافيي القرن السادس للهجرة حيث وصف مدينة بسكرة وصفا شاملا، ويبدو أنه أخذ معلوماته عن البكري حيث يقول أن (بسكرة مدينة كبيرة، وحواليها حصون كثيرة وقرى عامرة وهي قاعدتها)،[4] وبالتالي فمدينة بسكرة قد أخذت في النمو والتوسع والازدهار إلى أن أصبحت في القرن الخامس والسادس للهجرة من كبريات المدن الصحراوية بالمغرب الأوسط، تتبعها مدن وحصون وقرى كثيرة كما ذكر ياقوت الحموي وهو من جغرافي القرن السابع للهجرة، أن بسكرة بلد من نواحي الزاب، ويحدد المسافة بينها وبين المدن القريبة منها كقلعة بني حماد[5] التي تفصلها عنها مرحلتان، وطبنة

---

[1] لطيفة بشاري: العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن 7 (10هـ/13-16م)، الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ط1، 2011، ص70.

[2] جودت الكريم يوسف: المرجع السابق، ص 125، ص128.

[3] الادريسي: المصدر السابق، ص64.

[4] مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، بغداد، العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، ص173.

[5] البكري: المصدر السابق، ص134، الادريسي: المصدر السابق، ص255.

التي تفصلها عنها مرحلة، ثم يصفها بأنها مدينة مسورة ذات أسواق وحمامات، أما الجغرافي المغربي محمد بن عبد المنعم الحميري فوصف بسكرة وصفا مفصلاً، وقد أخذ هو الآخر معلوماته عن البكري، فيذكر بسكرة أنها هي قاعدة بلاد الزاب، وعليها سور وخنادق، وبها جامع ومساجد كثيرة، وحواليها بساتين كثيرة فيها أصناف الثمار، وبها غابة نخيل كبيرة مقدار ستة أميال، فيها أجناس مختلفة من التمر.[1]

ب-مدينة ورجلان:

ورجلان أو وركلة اسم لمنطقة واحدة والمعروفة حاليا بورقلة، تدخل ضمن الحيز الجغرافي للمغرب الأوسط إبان العصر الوسيط وهي جزء لا يتجزأ من صحرائه الكبرى.[2]

شكلت منطقة ورجلان فضاءا جغرافيا رحبا للتنقل والترحال والتبادل التجاري والتعليم الروحي، فكانت همزة وصل بين مناطق الشمال من المغرب الأوسط[3] والجنوب، وعموما مدينة ورجلان تلامس بلد الصحراء مما يلي إفريقيا اي شمالها،[4] وهذه المدينة تعد من بين إحدى المناطق الأزلية القديمة، إذ تلامس حدودها أكبر المدن التي لعبت دورا هاما إبان العصر الوسيط ولاسيما في المجال التجاري، مما حفظ لها موقعا استرتيجيا له خصوصياته وهمزة وصل لكل الاتجاهات، كما أنها كانت مكانا مهما وبارزا للتجارة.

عامل الطرق والمسالك الصحراوية ساهم مساهمة فعالة في تطور المدن وازدهارها في المغرب الأوسط وذلك من خلال المبادلات التجارية والقوافل التجارية التي تمر عبر هذه المدن، وعملت طرق هده القوافل في نقل المؤثرات الحضارية إلى قلب هذه المدن في

---

[1] محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، بيروت: مكتبة لبنان، ط2، 1984، ص113-114.

[2] خلوط أسماء، شرف عبد الحق: مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المرجع السابق، ص227.

[3] خلوط أسماء، شرف عبد الحق: نفس المرجع، ص228.

[4] جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1954، ص 59.

المغرب الأوسط، كما وصف الحسن الوزان ورجلان أو ورقلة بأن بيوتها جميلة فهي واحة واسعة ويكثر بها النخيل وتعتبر مركزا تجاريا هاما،[1] ومن بين طرق ورجلان ودورها المهم في نشأتها وتطورها نذكر طريق من تكرت أو تقرت وورجلان إلى جاو ويتصل هذا الطريق بموانئ المغرب الأوسط، الطريق من غدامس إلى أودغشت وغانة وغيارو وكومبي صالح وتادمكت عبر ورجلان وتوات.[2]

وتحدث الحميري عن ورجلان، أنها توفر للقوافل التجارية الحنطة إذ يتحدث عن تنبكت (وأكثر ما يزرعون الدرة، وربما جلبت إليهم الحنطة من بلاد ورجلان وغيرها) فالقوافل التجارية كانت مدعومة من طرف هده المراكز الصحراوية بفضل الحرف والمهن كالزراعة وغيرها من البضائع، المقاطع الصحراوية كان لها دور مهم في نشأة وتطور هذه المدن وشكلت مجالا للتواصل الحضاري تميزت ورجلان بموقع تجاري هام ومميز حيث وهذا بفضل اشتراكها في عدة مسالك من بينها، طريق تقرت ورجلا إلى جاو الذي ينطلق من الموانئ الموجودة بالمدن الساحلية بالمغرب الاوسط كموانئ جزائر بني مزغنة وبجاية وسكيكدة وغيرها، ليصل الى تقرت وورجلان ومنها الى جاو، وهناك طريق آخر وهو طريق ورجلان اكدز.

ومما ساهم أيضا في ازدهارها مسلك الذي ينطلق من تيهرت إلى ورجلان عبر الطريق الأول، وصولا إلى ورجلان أما الثاني من تيهرت إلى موطن بني برزال إلى ورجلان، ويشير ابن حوقل أن المسافة بين مدينة مسيلة إلى ورجلان إثنى عشر مرحلة،[3] وعرفت مدينة ورجلان بصك النقود باستعمال الذهب حيث ذكرها الادريسي (ورجلان مدينة فيها قبائل

---

[1] الحسن الوزان: نفس المصدر، ص508.

[2] عبد الرحمن بلاغ: الحرف والمهن المرافقة لمسالك القوافل في المغرب الأوسط، مراكز المسالك الصحراوية أنموذجا، جامعة بشار، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، ع4، جوان2013، ص505.

[3] الوردي طرطاق: الطرق والمسالك التجارية بالمغرب الأوسط، مجلة الاحياء، ع 28، 2021، ص914.

مشرفون وتجار أغنياء، يتجولون في بلاد السودان إلى غانة، فيخرجون منها التبر ويضربون في بلادهم السكة باسمهم)[1]، وتحدث عنها الحسن الوزان قائلا (...وكان بها عدد كبير من التجار الأجانب الغرباء عن البلد يحملون منتجات بلاد البربر ويستبدلونها بما يأتي التجار به من بلاد السودان)[2]، وبالتالي فالطرق والمسالك الصحراوية والطرق التجارية ساهمت مساهمة كبيرة في نشأة المدن ونموها وتطورها في المغرب الأوسط.

ثانيا: المسالك والطرق الصحراوية ودورها في تطور الحياة الاقتصادية في المغرب الاوسط.

نشاط الحركة التجارية في المغرب الأوسط، لقد سارت القوافل محملة بالسلع والبضائع في جميع الاتجاهات، وتعددت الطرق بالمغرب الأوسط وتشعبت مسالكها، حيث سارت بين حواضره ومراسيه وربطته بمختلف الاقطار والاقاليم المجاورة، ولم تكن هده الطرق وليدة العدم وإنما تحكمت فيها الكثير من الظروف كالموقع الاستراتيجي لبلاد المغرب الأوسط وغناه بكثير من الخيرات والمراكز التجارية، والعمل على حماية وأمن الطرق إضافة إلى الأسواق وبخس الأثمان وتنوع المنتوجات وانتشار الفنادق مما جعلت القوافل التجارية تقبل صوبه من كل الأمصار، فالازدهار الحضاري الذي شهدته مدن المغرب الأوسط لم يكن بمعزل عن حاجته للطرق التجارية التي مكنته من الازدهار الاقتصادي وكذلك لعبت الطرق التجارية دورا بارزا في الرحلة بما فيها العلمية وقد ساهمت مساهمة كبيرة في تطور مدن المغرب الأوسط، إن تموضع قرى وواحات المغرب الأوسط على خط سير القوافل بين السواحل شمالا، ودواخل الصحراء، إلى مشارف السودان الغربي جنوبا من جهة وبين سلجماسة ودرعة غربا، إلى فزان واوجلة شرقا من جهة ثانية، جعل منها فضاء للعبور

[1] الادريسي: المصدر السابق، ص73.

[2] الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص136.

والتموين، للقوافل التجارية والحجية ومجالا للبناء والنشاط الاقتصادي والاجتماعي، بصحراء المغرب الأوسط.

الطرق التجارية العابرة لصحراء المغرب الأوسط عرفت انتعاشا ابتداء من القرن 2هـ/7م بفضل حركية بعض التجمعات العمرانية،[1] في اتجاه التعامل مع الجوار أكثر من ذي قبل وساهم الامتداد الصنهاجي في إنشاء وحات جديدة، أو تنشيط بعضها على يد الجماعات الإباضية كغرداية وورجلان.[2]

– **الحرف والمهن:** لم تنشط التجارة عبر الصحراء عن طريق المسالك، رغم صعوبتها إلا مع الأرباح المترتبة على هذه المغامرة أو عن طريق الحج، بسبب أخبار الركبان عن المسالك، وما دونه الرحالة والجغرافيون عن الصحراء ومسالكها، فكانت كتاباتهم خرائط توجيهية، ولوحات ترسم عادات المجتمعات المتمركزة، في نقاط التوقف، حتى أصبحت اتجاهات الطرق ومراكزها والأبعاد بينها معلومة، هذه المعطيات الجغرافية والاقتصادية، تمثل زادا معرفيا أو ما تسمى بالدعم النفسي والمعلوماتي الذي يشجع مرتادي المسالك على خوض المغامرة والتمتع بصعوباتها، فالقوافل بحاجة الى مرافقة داعمة، وهي ما توفره المراكز للقافلة، ومرافقة دائمة وهي التي تمثل الحرف والمهن التي تساير الركب في حله وترحاله.

تمثل المرافقة الداعمة، في المراكز التي تتغذى منها القوافل، عندما تحط رحالها بالمدن والقرى الصحراوية، لذلك نجد القوافل تتحمل المشاق وتتقدم ببطء في اتجاه المراكز، حيث تتدعم بكل ما تحتاجه، لاستكمال مسيرها.

توات تعتبر أعظم المراكز الصحراوية، على الطريق الصحراوي الأوسط، فهي ذات أشجار ونخيل وعيون، حفل إقليم توات بتوصيف، من لدن الرحالة الجغرافيين والمؤرخين،

[1] عبد الرحمن بلاغ: الحرف والمهن المرافقة لمسالك القوافل في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص504.

[2] عبد الرحمن بلاغ: نفس المرجع، ص504.

لموقعه الاستراتيجي ولتمتعه بأنشطة حرفية ومهنية، داعمة للقوافل التجارية، فهو حسب ابن خلدون بلد متبحر في العمران ومنطقة تجمع القوافل المترددة من المغرب إلى السودان الغربي،[1] هذه المؤهلات جعلت من توات مجالا جغرافيا وطبيعيا ممتازا وفق معطيات الصحراء، وانعكست هده الأهمية على الساكنة لارتباط أنشطتهم لخدمة القوافل التجارية، كان مركز توات يقدم دعما كبيرا للقوافل، فأسواقها عامرة بالمنتجات الفلاحية من تمر وعنب وشعير والقمح، وبعض المنتجات الحرفية كالبرانس والحياك،[2] والقرب والنعال الجلدية وغيرها، وأدوات مصنوعة من سعف وجدوع النخل، زيادة على المنتجات الرعوية مثل لحم الجمال، والشحم المالح، الذي يأتي به التجار من فاس وتلمسان ويلقى رواجا كبيرا بأسواق المنطقة،[3] فضلا عن التجارة الخارجية لإقليم توات مع الجوار، فقد عرفت قرى الإقليم تجارة بينية داخيلة، تنشطها القبائل التواتية، مثل قبيلة أودغ برقان، التي كانت تأتي بالرقيق وعروض التجارة من بلاد التكرور وتمر على القرى التواتية، فتبيع الرقيق والعروض، وقد كان التواتيون وغيرهم من ساكنة المراكز الصحراوية يتباهون بإكرام الضيف، ومن جملتهم ركب القوافل، حيث قال صاحب كتاب صورة الأرض: (وأكثر بربر المغرب الدين سجلماسة إلى السوس...إلى نواحي تيهرت ...والبتنس مسيلة بسكرة وطبنة ... يظيفون المارة ويطعمون الطعام)،[4] اشتهرت بعض المراكز مثل توات بحرفة الصرافة نظرا لارتباطها بأسواق السودان وقربها منها، كما أن صك النقود عرفت به بعض المراكز مثل ورجلان باستعمال الذهب القادم اليها من السودان (ورجلان مدينة فيها قبائل مشرفون وتجار أغنياء، يتجولون في بلاد السودان إلى غانة، فيخرجون منها التبر ويضربون في بلادهم السكة

[1] ابن خلدون عبد الرحمن: تاريخ ابن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي والحواشي والفهارس: خليل حشادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر بيروت،2000، ص78.

[2] باي بالعالم محمد: الرحلة العلمية إلى منطقة توات، مطبعة دار هومة، 2005، ص.64

[3] الوزان: مصدر سابق، ج2، ص134.

[4] ابن حوقل: نفس المصدر السابق، ص92.

باسمهم)،[1] كما ويوجد مراكز أخرى تمثلت في القصور المتواجدة شمال توات، على طول وادي الساورة وكير ، منها قرى بني قومي، وواكدة بها أسواق داعمة للقوافل كما عرفت حواف هده المراكز حرفة الرعي، لتي اِمتهنتها الأعراب وهم يغدون بمنتجاتها الأسواق بالسمن والحم والوبر والصوف، اللازم لصناعة الخيم والملابس، مثل ورجلان التي كانت كثيرة الصناع وسكانها أغنياء.[2]

نجد العياشي يشيد بالمراكز الصحراوية الوسطى والغربية، مثل وركلة وبسكرة في توفير المنتجات وبأثمان رخيصة، وأسواق تقرت وبسكرة توفر لهم تمر من أطيب الثمار كما توفر ورجلان للقوافل التجارية الذاهبة للسودان الحنطة، إذ يقول الحميري عن تنبكت (وأكثر ما يزرعون الذرة وربما جلبت الحنطة إليهم من بلاد ورجلان وغيرها)،[3] لقد كانت الحرف والمهن المنتشرة في المراكز الصحراوية داعمة للقوافل.

كانت القافلة الواحدة عبارة عن مدينة فيها الإمام والقاضي والشيخ والرئيس كل مجموعة من هؤلاء الرؤساء يتكشل شيخ القافلة ... كما كان بالقافلة الحراس والفنانون والمغنيون والمصرفيون والتجار والسياح والحجاج والمتسكعون والمتجولون، والكثير من أخلاط الناس والمهن، وذكر الوزان أن شيخ القافلة التي كان بها فاوض الطوارق ودفع لهم إتاوة المرور، وهي لا تتجاوز قطعة قماش تساوي دينار على كل حمل جمل،[4] كما تشي كتب الرحالة والجغرافيين بأن للقافلة وكلاء أو دلالين، وهم وكلاء للبائعين يتعهدون السلع والبضائع من أصحابها لبيعها لهم في أسواق أخرى، مقابل أجرة، كما كان يفعل سكان واكدة وتبلبالت، بإرسال بضاعتهم التي أغلبها من تمر، فضلا عن الخيول مع التجار الذاهبين

[1] الادريسي: نفس المصدر السابق، ص73.

[2] الوزان: المصدر السابق، ج2، ص136.

[3] الحميري: المصدر السابق، ص 514.

[4] الوزان: المصدر السابق، ج1، ص60.

إلى السودان الغربي،[1] ويوجد الدليل إلى جانب الوكلاء، يشكل الدليل أو المخبر او المرشد، بوصلة القافلة، إذ بدونه تتيه القافلة في الفيافي، كما حصل مع ركب العياشي أن أحدًا من أفراد القافلة تاه بنواحي الأغواط فوجده الدليل راجعا من حيث انطلقت القافلة، وتتمثل مهمة المخبر في التماس الطريق،[2] ويجد في القافلة الحماية أيضا، ووجود مترجم حيث يؤكد الوزان أن القافلة التي كان فيها التي وصلت إلى أرض السودان قام أميرها بإكرامهم (رغم أنه لا يفهم لغتنا ولا نفهم لغته، وإنما كانت محادثتنا معه بواسطة ترجمان)،[3] ويذكر صاحبا كتاب الاستبصار أن من عجائب الصحراء وجود معدن الملح تحت باطن الأرض ويستخرج الملح من بسكرة، ويتجهز به إلى بلاد السودان وغانا وغيرها، وكان التجار يتبادلون الملح بوزن أو وزنتين من الذهب أو أكثر على حسب كثرة التجار أو قلتهم، ومن بين المدن التي برزت في المجال التجاري في الصحراء، بلاد أريغ المعروفة (بتقرت) حاليا، تقع بالقرب مدينة ورجلان آهلةً بالإباضية واشتهرت هذه المدينة بأسوق الجمعة، ويبدو أن كونها محطة رئيسية للمسلك الرابط ما بين: تيهرت –ورجلان، جعلها مركز أمن مراكز التجارة مع بلاد السودان ومرحلة من مراحلها الأساسية،[4] دون أن ننسى بلاد ميزاب التي اشتملت على ستة قصور وعلى العديد من القرى، وكان سكانها أغنياء، وكانت مركزا تجاريا كبيرا فيها يتبادل تجار الجزائر وبجاية سلعهم بسلع تجار السودان،[5] واشتهرت أيضا تجارة الرقيق طوال العصر الوسيط ببلاد المغرب الأوسط، ولم تقف أبدا الصحراء الكبرى أبدا كحاجز يمنع ويعزل إفريقيا الغربية عن بقية العالم، حيث نجح تجار المغرب الأوسط اخترقوا رفقة سفن

---

[1] الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 132.

[2] العياشي أبو سالم، الرحلة العياشية (1663/1661) حققها وقدم لها: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، درا السويدي للنشر والتوزيع الامارات العربية المتحدة، ج 2، 2006، ص547، ص548.

[3] الوزان: المصدر السابق، ج1، ص61.

[4] بوسالم أحلام، عابد يوسف: دور إباضية المغرب الأوسط في تنشيط التجارة الصحراوية خلال العصر الوسيط، مج:11، ع:1، 2020، ص123.

[5] الحسن الوزان: المصدر السابق، ص134، ص135.

الصحراء الجمال، كل الدروب والمصاعب حيث أشار سعيد المغربيان مدينة ورجلان (بلاد نخل وعبيد، ومنها تدل العبيد إلى المغرب الأوسط وإفريقية، والسفر منها في الصحراء، إلى بلاد السودان كثير).[1]

– **المواد الزراعية:** من بين المواد الزراعية التي لعبت دورا مهما في النشاط التجاري القمح بالرغم من أنه ينتج في بعض المناطق كسهول نهري النيجر والسنغال، شكل الجزء الكبير من أحمال القوافل التجارية المتجهة من المغرب إلى السودان الغربي، إضافة إلى بعض الخضر الجافة والزيتون، والشحوم والزبدة والتين المجفف الذي كانت له قيمة خاصة يجمعه التجار من مختلف أسواق المغرب كما يعتبر التمر من السلع الهامة،[2] والتي صدرت للسودان الغربي والقادة من واحات تقرت وورجلان وتوات وهناك مواد أخرى كالسكر والصمغ والصنوبر،[3] أما فيما يخص نظم التعامل التجاري فقد كان التبدل التجاري يتم في بادئ الأمر بسورة بسيطة، إذ كانت القاعدة الأساسية لنظم التعامل التجاري تقوم على استبدال منتج بمنتج آخر مهما كانت نوعيته، لكن هذا لا يعني أن المبادلات التجارية اقتصرت على هذا النوع فقط وإنما تطورت نظم عوامل التعامل التجاري مع مرور الزمن، فتعامل التجار بالأصداف والودع، إلى غاية ظهور العملة تغير مفهوم المبادلات التجارية، وطغت على أساليب المبادلات الأخرى، إذ سهلت من التعاملات والمبادلات التجارية، مثلت الحركة التجارية المنظومة الأساسية للعالم الاقتصادي في العصور الوسطى، وأن حركة المسالك التجارية تمخض عنها ظهور مراكز تجارية، وازدادت بفضلها المبادلات التجارية، وشكلت همزة وصل بين الشمال والجنوب بالرغم من بعد المسافة الجغرافية،[4] فالقافلة لم تكن عربة

---

[1] ابن سعيد المغربي: الجغرافيا، تح: اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري، بيروت، لبنان، 1970، ص126.

[2] اعطلي محمد: الدور الحضاري للطرق التجارية بين الشمال الغربي والسودان الغربي، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، ع:6، أكتوبر 2017، ص 255.

[3] اعطلي محمد: نفس المرجع، ص255.

[4] اعطلي محمد: نفس المرجع، ص257.

تحمل البضائع فحسب، بل تمثل في ذاتها شبكة اجتماعية متكاملة، ووعاء ناقل للحضارة، متفاعلا داخليا وخارجيا، إن التجارة عبر الصحراء لم تكن تخضع للفوضى وحالة اللا نظام، بل المتمعن في حيثياتها يكتشف مدى حرص التجار على تقدير العواقب وعلى عمق التنظيم وبالتالي فصحراء المغرب الأوسط رغم قساوة طبيعتها، شكلت مجالا للتواصل الحضاري بين السواحل والدواخل، بالإضافة إلى أن المقاطع الصحراوية ومراكزها تمثل الرئة التي تتنفس منها القافلة التجارية والحجية وأغلب المقاطع اتخذت مسارها بجانب نقاط الماء، كما أن الحرف والمهن المتمركزة في القرى والمدن ساهمت في ثراء ساكنتها ودعمت وأثرت بضاعة القوافل سيما المتجهة إلى السودان.

الخاتمـــــة

من خلال دراستنا للموضوع توصلنا إلى عدة نتائج أهما ما يلي:

ساهمت المسالك الصحراوية بخصائصها ومميزاتها وبفضل موقعها الاستراتيجي وتوفرها على الهدوء الذي ساعدها على الازدهار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، إضافة إلى إنتعاش صناعي وفلاحي، وجود عدة طرق صحراوية مهمة في المغرب الأوسط ربطت وكانت حلقة وصل بين الشمال الإفريقي والسودان الغربي إضافة إلى أنها كانت شريان الحياة الاقتصادية والدينية والقوافل التجارية.

تنوعت وتعددت وسائل النقل في الطرق البرية للمسالك الصحراوية في المغرب الأوسط كالجمال والعربات وغيرها، ساهم ذلك في تنشيط القوافل التجارية وانتعاش الحركة الاقتصادية ويتجلى ذلك في نقل البضائع الحجاج التجار وغيرها من المواد.

بروز وقيام وتطور عدة مدن بفضل الحركة الاقتصادية والنشاط التجاري الذي سار في الطرق الصحراوية في المغرب الاوسط ومن بين الحواضر والمدن التي عرفت ازدهارا مثل بسكرة وورجلان.

شكلت مسالك القوافل عبر الصحراء في المغرب الأوسط تلاقح حضاري عميق الأثر، إضافة إلى أن الحركة التجارية في المغرب الأوسط عرفت نشاط بفضل البضائع والسلع والصنائع وحركة القوافل التجارية والتجار في مختلف الاتجاهات، وتعدد المسالك بالمغرب الأوسط، وبروز مراكز مثل بسكرة وورقلة التي كانت داعمة للقوافل، إضافة إلى تنوع المواد الزراعية كالقمح وغيره، ووجود أسواق وحدوث مبادلات تجارية مع السودان الغربي يتبادل فيها سكان المغرب الأوسط والمدن الصحراوية بعدة مواد وسلع، وكل هذا النشاط الاقتصادي ساهم في ثراء السكان وغناهم.

الملاحـــق

الملحق رقم 01: المغرب في القرن 9هـ/ 15م[1]

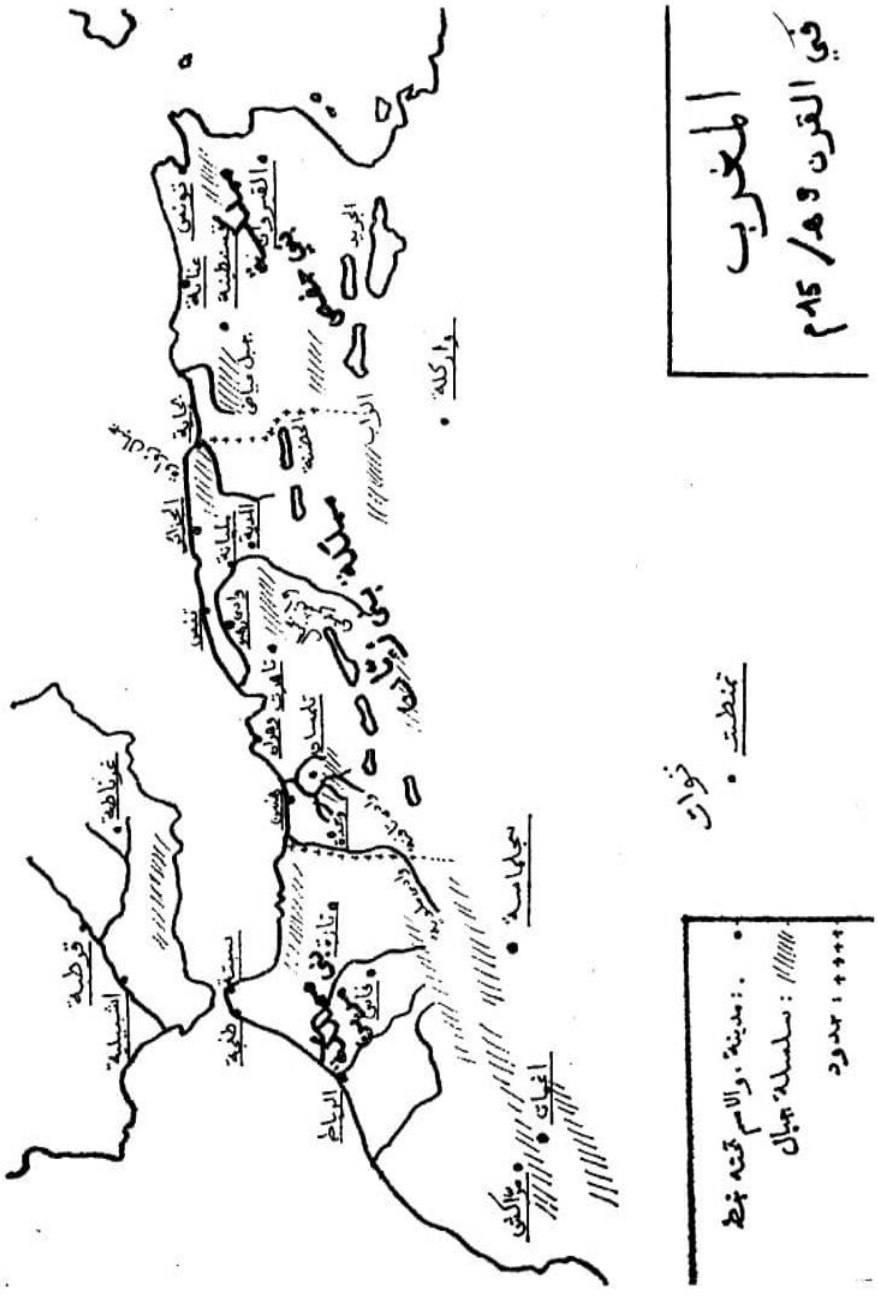

[1] – آمنة شامي: الفقر والفقراء في المغرب الأوسط، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط 2015-2016، جامعة المسيلة، ص 43.

المحلق رقم 02: خريطة مسالك المغرب الأوسط في القرن السادس الهجري[1]

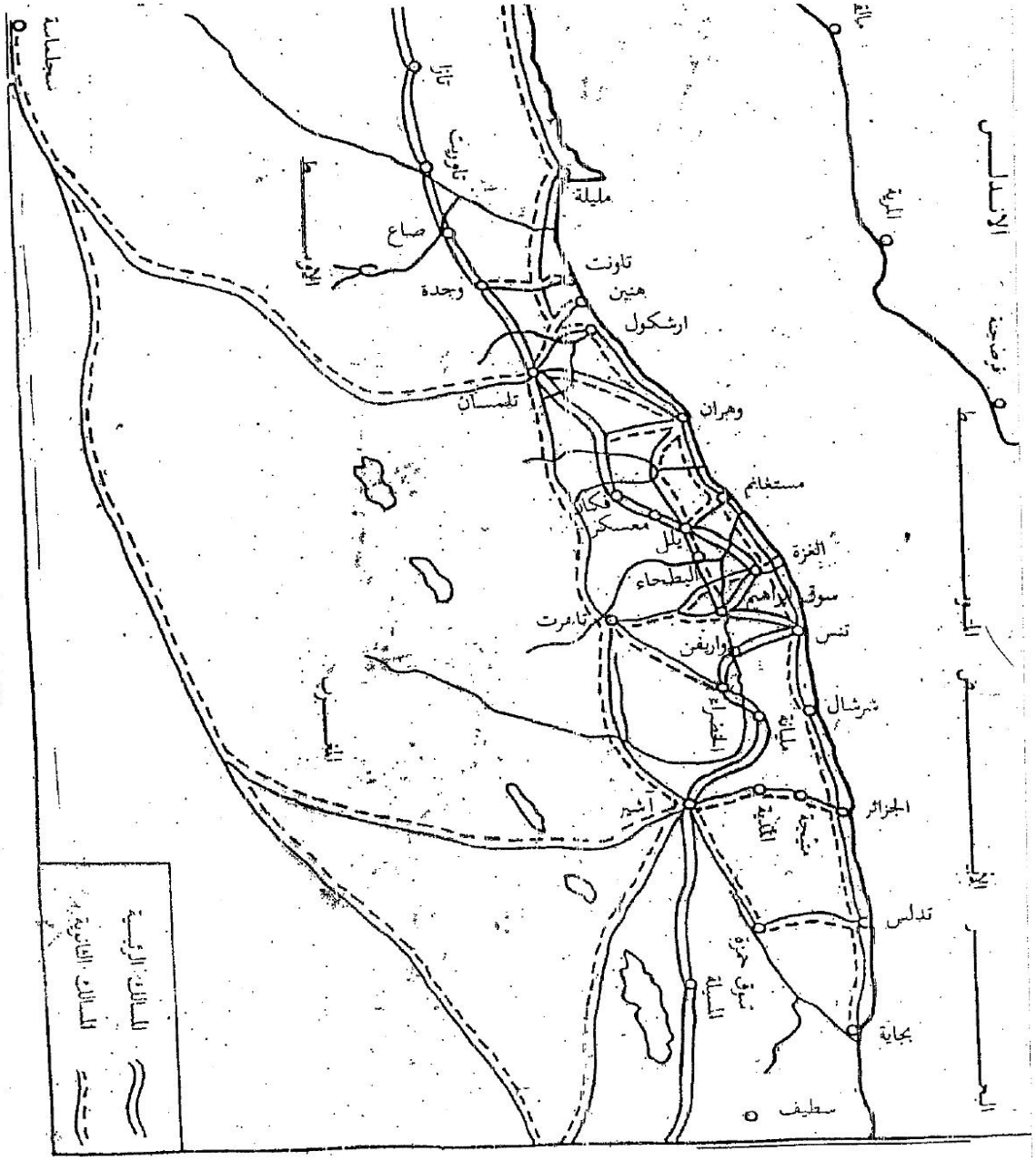

[1] - خيرة بلعربي: المسالك والدروب وأثرها في تفعيل الحركة التجارية والثقافية في المغرب الاسلامي(5هـ-10هـ)،11م-16م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان (2009-2010)، ص191.

المحلق رقم 03: الطرق التجارية عبر الصحراء خلال العصر الوسيط[1]

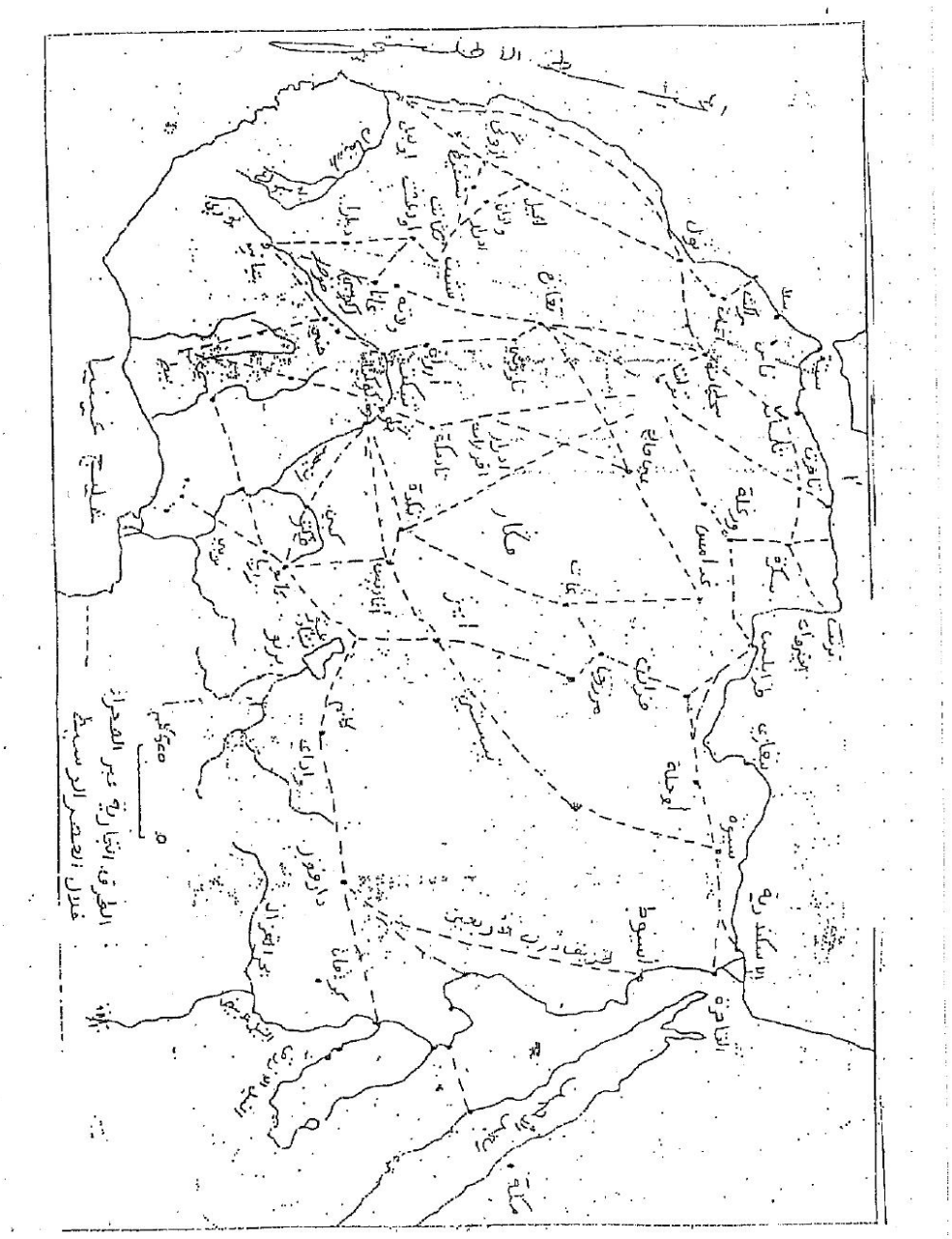

[1] – خيرة بلعربي: نفس المرجع السابق، ص194.

الملحق رقم 04: الطرق التجارية نحو الصحراء[1]

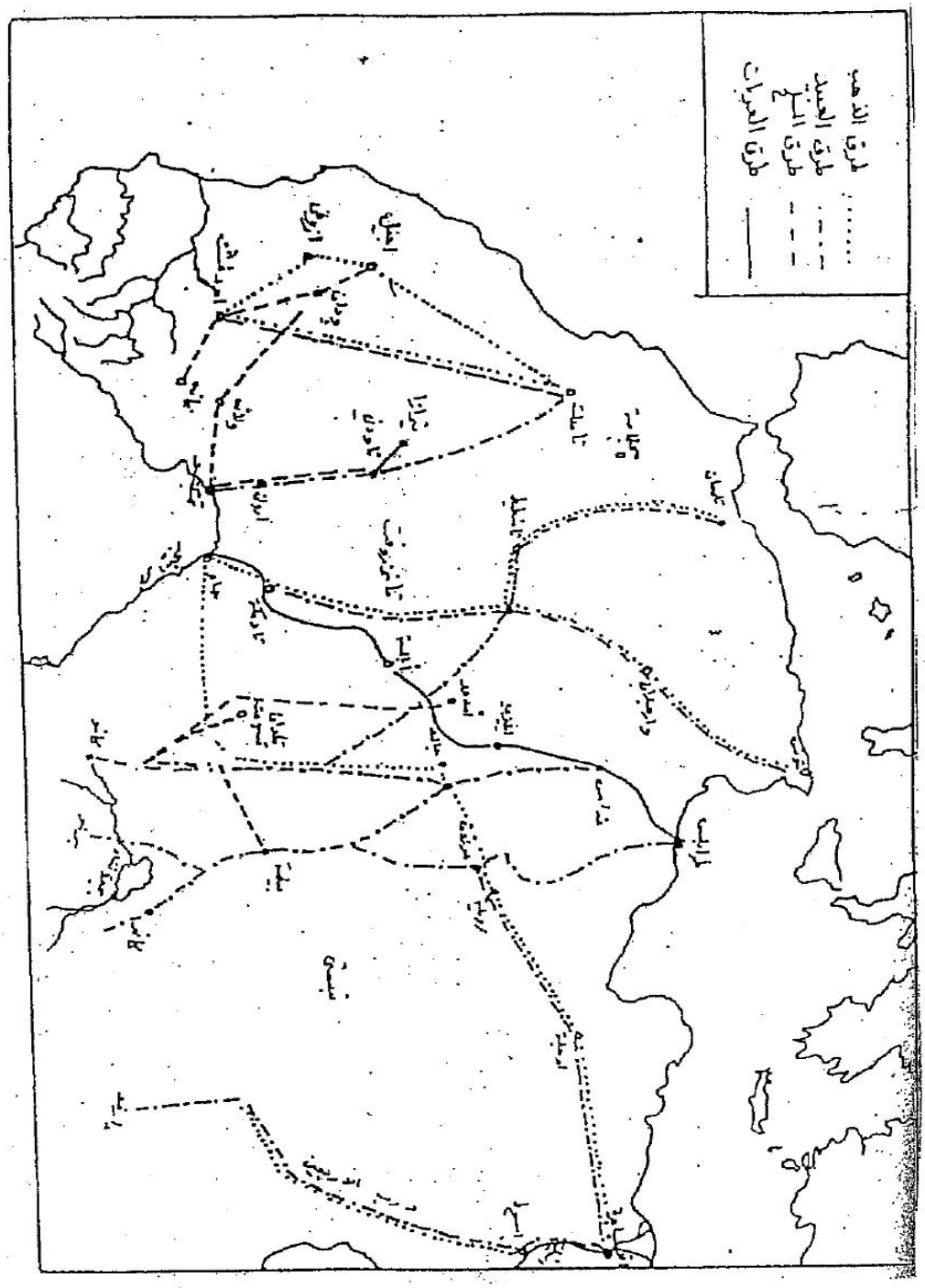

[1] خيرة بلعربي: المرجع السابق، ص195.

الملحق رقم 05.[1]

بلاد السودان، ويرحل البعض الآخر إلى فاس لدراسة الآداب. وإذا نال أحدهم الإجازة عاد إلى نوميديا وأصبح إماماً أو خطيباً. لذلك كان جميع الفكّيكّيين أثرياء. وهذه القصور على بعد نحو مائتين وخمسين ميلاً شرقي سجلماسة[38].

تْسَبِتْ

إقليم مأهول في صحراء نوميديا على بعد نحو مائتين وخمسين ميلاً شرق سجلماسة ومائة ميل من الأطلس، يضم أربعة قصور وقرى عديدة في تخوم ليبيا، على الطريق المؤدّية من فاس وتلمسان إلى مملكة أكْدز في بلاد السودان. سكانه فقراء جداً، لا تنبت أرضهم غير التمر وقليل من الشعير. بشرتهم سوداء، إلا أن نساءهم جميلات سمراوات.

تِيكّورارين

تيكّورارين[39] منطقة مأهولة في صحراء نوميديا، بعيدة بنحو مائة وعشرين ميلاً عن شرق تسبت، حيث يوجد ما يقرب من خمسين قصراً وأكثر من مائة قرية بين حدائق النخيل. وسكان هذه المنطقة أغنياء لأنهم اعتادوا الذهاب كثيراً بسِلعهم إلى بلاد السودان. وهنا مجمع القوافل، لأن تُجّار بلاد البربر ينتظرون تجار بلاد السودان، ثم يذهبون جميعاً.

لهذه البلاد أراض كثيرة صالحة للزراعة، لكن يلزم سقيها بماء البئر وتسميدها بالسماد، لأنها جافة وهزيلة جداً. ولذلك يسكن أهل

---

(38) قصور فكّيك كثيرة أهمها سبعة. انظر الصديق بن العربي، المغرب، ص 120 - 121، وكتابنا الحركة الفكرية، ج: 2، ص 511.

(39) معناه بالبربرية المعسكرات، ويعرّب فيقال كرارة، انظر كتابنا الحركة الفكرية، ج: 2، ص 629.

[1] الوزان الحسن: المصدر السابق، ج2، ص133.

الملحق رقم 06.[1]

تيكورارين الغرباء في منازلهم بدون أجر ليحصلوا على سماد الخيل ورجيع الناس، حتى إن أكبر ما يسيء به الغريب لمضيفه أن يتغوّط خارج بيته، فإذا رآه رب البيت يفعل ذلك اغتاظ وصاح به قائلاً: «ألا يوجد كنيف في داري حتى تخرج لقضاء حاجتك؟!». واللحم مرتفع الثمن لعدم إمكان وجود الماشية من جرّاء جفاف البلاد. فليس بتيكورارين سوى بعض الماعز الذي يربّ من أجل اللبن. ويؤكل لحم الجمال التي تُشترى من الأعراب الواردين على الأسواق التي تقام بهذه المنطقة، وهي جمال معطلة لم تعد صالحة للركـوب. ويُستعمل أيضاً في هذا الغذاء البائس الشحم المالح الذي يأتي به تجار فاس وتلمسان ويجنون منه أرباحاً طائلة.

كان بعض اليهود الأغنياء يقيمون بتيكورارين، ثم تدخّل أحد فقهاء تلمسان[40] فأدّى ذلك إلى نهب أموالهم وتقتيل معظمهم من طـرف السكان. حدث ذلك في العام الذي طرد فيه الملك الكاثوليكي اليهود من اسبانيا وصقلية[41].

وتدبير الشؤون بأيدي بعض رؤساء الفرق. وكثيراً ما يتقاتلون بينهم ويتطاحنون، إلا أنهم لا يمسّون الغرباء بسوء. ويؤدّون عادة إتاوة صغيرة إلى الأعراب ويخضعون لسلطتهم.

مِزَابْ

مزاب منطقة مأهولة في قفار نوميديا على بعد نحو ثلاثمائة ميل شرق تيكورارين وعلى نفس المسافة من البحر المتوسط[42]. تشتمل على ستة

(40) محمد بن عبد الكريم المغيلي مؤلف كتاب ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفّار، الذي أثار ضجة فكرية كبرى في أقطار المغرب. انظر تفاصيلها في كتابنا الحركة الفكرية، ج: 1، ص 268-270.

(41) المرسوم المتعلق بطرد اليهود من اسبانيا مؤرخ في 3 مارس 1492 (3 جمادى الأولى 897).

(42) بل على بعد نحو 600 كلم جنوب البحر المتوسط و700 كلم من كرارة.

[1] – الوزان الحسن: المصدر السابق، ج2، ص134.

الملحق رقم 07.[1]

قصور وعدة قرى[43]، سكانها أغنياء. وهي أيضاً رأس خط تجاري يلتقي فيه تجار الجزائر وبجاية بتجّار أرض السودان، غير أن أهل مزاب يؤدّون الإتاوة إلى الأعراب ويخضعون لهم.

تقُرْت

مدينة قديمة بناها النوميديون على جبل في شكل نتوء، يمر في سفحها نهر صغير يقطعه جسر متحرّك كما يوجد ذلك في أبواب المدن. وهي مسوّرة بسور من الطوب والطين، ما عدا من جهة الجبل فإن صخوره تحميها. وتقع هذه المدينة على بعد نحو خمسمائة ميل جنوب البحر المتوسط، وثلاثمائة ميل من تيكْورارين[44].

وفي تقرت نحو ألفين وخمسمائة كانون. دُورها مبنية بالآجر المشوي والنيء حاشا الجامع فإنه وحده مبني بالحجر المنحوت الجميل. وهي عامرة بالصنّاع والنبلاء الأغنياء الذين يملكون حدائق النخيل. لكن القمح منعدم فيها، ويُستورد من قسنطينة في مقابل التمر. ويحب أهل تقرت الغرباء جداً، ويستضيفونهم في بيوتهم بالمجان، ويفضّلون أن يزوّجوا بناتهم للغرباء من أن يزوّجوهن أهل البلاد. ومن عادتهم أن يمنحوهن مهراً مكوّناً من عقارات، كما هو الشأن في أوربا. ويقدّمون أيضاً هدايا هامة إلى

---

(43) وادي ميزاب أو بلاد ميزاب، هكذا يسمّيها أحمد توفيق المدني في كتاب الجزائر، وذكر أن الخوارج الإباضية تلاحقوا بوادي ميزاب بعد انقراض دولة بني مدرار بسجلماسة، ودولة تيهرت، وكانوا قد التجأوا إلى بلاد وارجلان (= وركلة) واريغ فضاقت بهم، ورأوا أن جبال بني مصعب = وادي ميزاب أحسن ملجأ لهم وأمنع حصن لأجيالهم. فتلاحقوا بها وتكوّنت بذلك في عصور متعاقبة ما يعرف ببلاد ميزاب السبع، وهي عرداية (العاصمة) وبني يزقن، ومليكة، وبنورة، والعطف، وبيريان، والقرارة.
انظر النظام الاجتماعي بوادي ميزاب في كتاب الجزائر، ص 109 - 121.

(44) لا توجد سوى 330 ميل بين تقرت والبحر المتوسط، والطريق الأقرب من تقرت إلى تيميمون مروراً بوركلة والقليعة يقدّر بنحو 550 ميلاً.

---

[1] – الوزان الحسن: المصدر السابق، ج2، ص135.

الملحق رقم 08.[1]

الغرباء، ولو كانوا يظنّون أنهم لن يعودوا إليهم أبداً، وذلك لفرط كرمهم. كانت تقرت أولاً خاضعة لملوك مراكش، ثم لملوك تلمسان، وأخيراً لملك تونس الذي تؤدّي له خمسين ألف مثقال في السنة، شريطة أن يأتي بنفسه لجبي الخراج. وقد ذهب إليها ملك تونس الحالي مرتين. وتوجد حول تقرت عدة قصور وقرى وأماكن مأهولة على طول مسيرة ثلاثة أيام أو أربعة، وكلها خاضعة لأمير تقرت الذي أصبح يجبي منها مائة وثلاثين ألف مثقال. ولهذا الأمير حرس قوي من الفرسان ورماة القذائف والبنادق الأتراك، يعطيهم أجراً مناسباً حتى يبقى كل واحد منهم في خدمته عن طيب خاطر. وهو شاب شهم كريم اسمه عبد الله، اتّصلتُ به فوجدتهُ في تمام الظرف ولين العريكة، كثير الانشراح عطوفاً على الغرباء(45).

وَرْگْلَـــة

مدينة أزلية بناها النوميديون في صحراء نوميديا، لها سور من الآجر النيء ودُور جميلة، وحولها نخل كثير. ويوجد في ضواحيها عدة قصور وعدد لا يحصى من القرى. الصنّاع فيها كثيرون، وسكانها أغنياء جداً، لأنهم في اتّصال مع مملكة أگدز، منهم عدد كبير من التجّار الأجانب الغرباء عن البلد، لاسيما من قسنطينة وتونس، يحمّلون إلى ورگلة منتجات بلاد البربر ويستبدلونها بما يأتي به التجّار من بلاد السودان.

القمح واللحم نادران جداً، وتؤكل الجمال والنعام. وأغلب الناس سود لا بسبب المناخ ولكن لأن لهم جواري سوداوات يتسرون بهن، فيأتين بأولاد سود. وأهل ورگلة كرما ظرفاء، يستقبلون الغرباء استقبالاً حسناً، لأنهم لا يملكون غير ما يأتيهم به هؤلاء، كالقمح واللحم المالح والشحم والمنسوجات والأقمشة والأسلحة والسكاكين، وكل ما يحتاجون إليه على الإجمال.

[1] – الوزان الحسن: المصدر السابق، ج2، ص136.

الملحق رقم 09.[1]

لورثلة أمير يشرّفونه كالملك، يعيل نحو ألف فارس من حرسه، ويجبى إليه من إمارته مائة وخمسون ألف مثقال، ويؤدّي إلى جيرانه الأعراب خراجاً مرتفعاً(46).

[1] – الوزان الحسن: المصدر السابق، ج2، ص137.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار دار صادر للطباعة، بيروت، 1960.
2. ابن حوقل أبي القاسم النصبي: صورة الأرض، (367هـ977) منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان،1992.
3. أبي القاسم النصبي، ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، 1991.
4. أبي القاسم بن حوقل النصيبي: صورة الارض، دار مكتبة الحياة، بيروت،1992.
5. ابن خلدون: ديوان المبتدأ في تاريخ البربر والعرب ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ضبط الفهارس والمتن خليل شحاتة، مراجعة سهيل زكار دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،2000.
6. ابن خلدون عبد الرحمن: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج:6، ق:1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط:1968.
7. ابن سعيد المغربي: الجغرافيا، تح: اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري، بيروت، لبنان، 1970.
8. ابن سعيد المغربي: الجغرافيا، تح: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1981.
9. ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس، تح: كولان، ليفي بروفسنال، ج1، دار الثقافة بيروت، ط3، 1983.
10. إسحاق ابراهيم بن محمد الاصطخري: المسالك والممالك، تح: مخائيل دغويه، مطبع بريل، ليدن، هولندا،1927.

11. أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري: المغرب في ذكر بلاد المغرب وإفريقيا، تح: ولد السالم، بيروت، دار الكتب، 2013.

12. الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد القاهرة.

13. العياشي، أبو سالم: الرحلة العياشية (1663/1661م)، حققها وقدم لها: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، الامارات العربية المتحدة، 2006.

14. الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد البجائي (704هـ-1304 م): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1971.

15. القاضي نعمان أبو حنيفة بن نعمان محمد التميمي: افتتاح الدعوة، تح: وداد القاضي، مطبعة دار الكتب.

16. المقديسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار الكتب العالمية لبنان،2002.

17. الوزان الحسن: وصف افريقيا، تح: محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية الغربية للترجمة والنشر، 1983.

18. جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، تح: علي عبد الله الكبير، وآخرون دار المعارف القاهرة، (د، ت).

19. عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، وسعيد العربي العلمي، القاهرة، ط 1، 1949.

20. مجد الدين محمد فيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 8، 2005.

21. مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، بغداد، العراق، دار الشؤون الثقافية العامة.

22. محمد عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، ط 2، 1984.

المراجع:

1. باي بلعالم محمد: الرحلة العلمية الى منطقة توات، مطبعة دار هومة، 2005.
2. بهلولي سليمان: الدولة السليمانية والامارات العلوية في المغرب الاوسط، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية ط1، 2011.
3. جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر.
4. زيادية عبد القادر: الحضارة العربية والتأثير الأوربي في افريقيا الغربية جنوب الصحراء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
5. عبد العزيز فيلالي: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2014.
6. لطيفة بشاري: العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد امارة بني الواد من القرن 7-10هـ/13-16م، الجزائر، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ط1، 2011.

الرسائل الجامعية:

1- أمنة شامي: الفقر والفقراء في المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، (2015 -2016).
2- خيرة بلعربي: المسالك والدروب وأثرها في تفعيل الحركة التجارية والثقافية في المغرب الإسلامي (5هـ-10هـ)، (11م-16م)، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة تلمسان (2009-2010).

المقالات

1.بوسالم أحلام، عابد يوسف: دور إباضية المغرب الأوسط في تنشيط التجارة الصحراوية خلال العصر الوسيط، مج11، ع:1 ،2020.

2.خلوط أسماء، شرف عبد الحق: المدن الصحراوية في كتابة الجغرافيين، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية مج 3، ع 1، 2020.

3.عبد الرحمن بلاغ: الحرف والمهن المرافقة لمسالك القوافل في المغرب الاوسط مراكز المسالك الصحراوية أنموذجا، مركز البحوث الاجتماعية والتاريخية، العدد الرابع، جامعة بشار، جوان 2013.

4.عطلي محمد: الدور الحضاري للطرق التجارية بين الشمال الافريقي والسودان الغربي، مجلة العلوم الاسلامية والحضارة، ع 6، أكتوبر2017، المركز الجامعي افلو الأغواط.

5.لطيفة بن عميرة: الرحلة التجارية بين تلمسان وممالك السودان الغربي، حولية المؤرخ، ع5، دار الكرامة للطباعة والنشر، جوان2005.

6.الوردي طرطاق: الطرق والمسالك التجارية في المغرب الأوسط، مجلة الاحياء، ع 28، 2021.

الفهـــــرس

الموضوعات	الصفحة
تشكرات	
إهداء	
مقدمة	02
مدخل تمهيدي	
أ–مفهوم المغرب	07
ب– ضبط مجال المغرب الأوسط	08
ج–تعريف المغرب الأوسط	10
د– تعريف المسالك الصحراوية	11
الفصل الأول	
أولا: خصائص ومميزات الموقع الجغرافي للطرق الصحراوية في المغرب الاوسط	13
ثانيا: تحديد المسالك والطرق الصحراوية في المغرب الأوسط	14
ثالثا: وسائل النقل في الطرق الصحراوية للمغرب الأوسط	16
الفصل الثاني	
أولا: المسالك والطرق الصحراوية ودورها في نشأة مدن المغرب الأوسط، نماذج، بسكرة– ورجلان	20
ثانيا: المسالك والطرق الصحراوية ودورها في تطور الحياة الاقتصادية في المغرب الأوسط	24
الخاتمة	32
الملاحق	34
قائمة المصادر والمراجع	44
الفهرس	49

تم بحمد الله